المحاضرة الأولى: اختيار موضوع البحث وضبط عنوانه

عندما يصل الطالب إلى مرحلة إنجاز مذكرة مهما كانت درجتها فإنّ أول خطوة يخطوها هي اختيار الموضوع الذي يريد دراسته، وهذه العملية لا يقوم بها عبثا دون مقدمات وإنما تتحكم فيها جملة من العوامل والشروط تعين الباحث على الاختيار السليم لموضوع بحثه.

1- اختيار موضوع البحث:

1-1- عوامل اختيار الموضوع:

- تعد الرغبة من أهم عوامل اختيار الموضوع عند الباحث، فالنفس إذا مالت إلى جهة معينة سهلت عليها جميع المصاعب وهانت عليها كل العوائق وراحت تبني بها سلما لتصل إلى هدفها المنشود، وكذا الحال مع الموضوع الذي تقع عليه عين الباحث فمهما تهاطلت عليه المخاوف ووخزته أشواك الشكوك حول قدرته على الخوض في غمار البحث فيه، إلا أن الرغبة تحطمها وتبني جسورا محصنة تمنعها من التسلل إلى ما يميل إليه من موضوع .
- الطلبة الذين يواظبون على حضور الدروس التي تقدم لهم في الجامعة سواء أكانت محاضرة أو أعمالا موجهة يمكن أن تتبلور في أذهانهم أسئلة حول مواضيع معينة، وهذه الأسئلة يمكن أن يتخذوها منطلقا للقيام برحلة بحث تكون على شكل مذكرة.
- يمكن للطالب أن يأخذ فكرة عن موضوع ما من خلال النشاطات العلمية التي تنظمها الجامعة كالملتقيات الوطنية والدولية والندوات والأيام الدراسية.
- تردد الطالب على المكتبات واطلاعه على ما تتضمنه مختلف الكتب من معلومات قد يكون عاملا وراء اختيار زاوية من موضوع معين يراها جديرة بالبحث.
- " الإحساس بقصور الدراسات التي تناولت موضوعا ما، وبالتالي إرادة المساهمة في إيفاء المسألة حقها من البحث."
- يؤدي الأستاذ دورا كبيرا في اقتراح مواضيع على الطلبة بحكم خبرته وسعة معلوماته ومعرفته بمستوى طلبته وإمكانية معالجتهم لمواضيع معينة على حساب أخرى، ومن

شأنه أن يحفزهم على أخذ أولى الخطوات للشروع في إنجاز البحث إذا ما رأى ذلك مناسبا، وقد ينصح الطالب التوقف عن الخوض في موضوع ما والتراجع عنه لسبب من الأسباب التي يرى أن طريق البحث فيها سيكون مسدودا في ناحية من نواحيه وبالتالي سيعيق هذا الأمر مشواره البحثي.

- "إن تبادل الأفكار مع الآخرين لا يقل أهمية عن الطرق الأخرى في العثور على موضوع بحث والتحكم فيه، يمكن للزملاء أن يوقظوا اهتمام الطالب بالحديث عن المواضيع التي لم ينتبه لها قبل ذلك. "

1-2- شروط اختيار الموضوع:

- على الباحث أن يتأكد من حداثة موضوعه وجدته، فمن أهم شروط اختيار البحث أن يكون غير مطروق، لذلك يستحسن قبل أن يشرع فيه الاطلاع على فهرس مذكرات جامعته ثم فهارس مذكرات الجامعات الأخرى بقدر الإمكان، فمن أسوأ ما يتعرض إليه الباحث أن يكون قد خطا في إنجاز بحثه خطوات متقدمة ثم يكتشف أن نفس موضوعه قد تمت دراسته من طرف باحث آخر، خاصة إذا عالج نفس إشكاليته فقد يطالب بالتوقف عنه والبحث عن موضوع آخر.

- وإن كان ينصح عادة بالابتعاد عن المواضيع المطروقة فإنه يمكن للباحث أن يتخذها كموضوع يبحث فيه مجددا ولكن بشروط نحددها كالآتي :
  - -موضوع لا توجد حوله إلا معارف محدودة أو لا توجد على الإطلاق.
  - -منهجية استعملت أثناء بحث سابق واكتشفت فيها أخطاء كثيرة.
  - -شك فيما يتعلق بإمكانية تعميم بعض النتائج على وضعيات وأفراد آخرين.
  - -خلاصات متناقضة حول نفس الموضوع.
- قدرة الباحث على التوصل إلى نتائج جديدة لم يتوصل إليها صاحب البحث المطروق.

- توافر المصادر والمراجع العلمية: فكل بحث يستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي ترتبط بالموضوع المختار، لذلك يجب على الباحث التأكد من إمكانية التحصل عليها مع مراعاة سهولة ذلك ربحا للوقت.
- القدرة على معالجة الموضوع: لابد على الباحث أن يتأكد من كفاءته وقدرته على معالجة الموضوع الذي اختاره على عدة مستويات، منها:

– قدرته المادية لشراء الكتب المفقودة مثلا وكذلك التنقل.
– قدرته النفسية كالصبر وتحمل المشاق.
– قدرته الفكرية والعقلية كالذكاء في معالجة الموضوع.

- " مراعاة المدة الزمنية المحددة للبحث."
- على الباحث أن يختار موضوعا له علاقة بتخصصه، بحكم ما يملكه من معلومات في مجاله وهو ما يسهل عليه التقدم في إنجاز بحثه والتعمق فيه.
- أن يكون موضوع البحث محصورا: من الصعب على الباحث أن يخوض في موضوع واسع لأسباب عدة كضيق الوقت خاصة إذا كانت مذكرة ليسانس أو ماستر، إذ ينجز الطالب بحثه تزامنا مع فترة الدراسة، كما أن الموضوع الواسع تنتج عنه دراسة سطحية نظرا لصعوبة الإلمام بجميع جوانبه، في حين يتمكن الباحث من التعمق في موضوعه والتطرق إلى جميع جوانبه ما إذا كان الموضوع محصورا وضيقا.
- أن تكون لدى الطالب رغبة في دراسة الموضوع الذي اختاره، لذلك يفضل أن يبحث بنفسه عن موضوع بحثه لأنه أدرى بقدراته وميولاته، ولا يترك هذا الأمر بأيدي الآخرين، لأن عالمهم الفكري والنفسي يختلف عن عالمه ، والإنسان الذي يجبر على الخوض فيما اختاره له غيره قد يتوقف في وسط الطريق ولن يكمل حتى النهاية في حالة ما اعترضته مشاكل وصعوبات كبيرة.
- أهمية الموضوع: " ليس كل موضوع جدير أن يكون بحثا، لذلك على الطالب أن يتساءل أمام الموضوع الذي اختاره هل هو يستحق الدراسة؟ هل فيه فائدة له ولسواه؟ هل يزيد به ولو لبنة صغيرة في صرح العلم؟ وهنا ينصح الطلاب باختيار

الموضوعات النافعة لا التي تختفي في مكاتب أصحابها بعد إنجازها بل التي تنشر فتساهم في التطور العلمي، ومن الأفضل أن يكون البحث ذا نفع علمي للباحث وللمجتمع معا. "

- الوصول إلى مصادر المعلومات : ويتمثل هذا الشرط في " إمكانية الوصول إلى الأشخاص والأماكن أو الحصول على الوثائق الضرورية للبحث مثلا، وقد يصعب الاتصال بمجتمع البحث المستهدف، كما تتطلب بعض المواضيع الدخول على بعض الأماكن أو بعض المؤسسات، لذلك لابد من التحقق من البداية إن كان من الممكن الحصول على الرخص الضرورية قبل المغامرة في التفكير حول اختيار موضوع من هذا النوع. "
- الاتفاق والتفاهم بين أعضاء الفوج: عندما لا يكون البحث فرديا وإنما ثنائيا أو جماعيا ينبغي أن يتناقش أعضاء الفوج حول الموضوع المختار بغية الوصول إلى الاتفاق الجماعي، وعلى الأعضاء تبادل وجهات النظر وتقديم مقترحات ليوحدوا رأيهم دون وجود انتصار رأي على آخر أو تجاهل رأي أحد الأعضاء، فالاختلاف منذ نقطة البداية لن يؤدي إلى ما يحمد عقباه، ويمكن أن يعود هذا الخلاف في محطات متقدمة من البحث فيعرقل سيرورة إنجازه بصورة طبيعية وبخطى ثابتة، فالاحترام المتبادل وصبرهم على بعضهم البعض يقوي رابطة تماسك الفوج ويطرد كل ما يعرقل أهدافهم ويعزز السير الحسن للبحث.

2- ضبط عنوان البحث

يعبّر عنوان البحث عن محتوى الدراسة ويكشف عن طبيعتها وهو يصاغ تبعا لجملة من المعايير بالاستعانة بمفردات مفتاحية يختارها الباحث بعناية ليكون البوابة الرئيسية للبحث العلمي.

و يعد عنوان البحث أول ما تقع عليه عين القارئ وهو يلعب دورا هاما في تحفيزه على الاطلاع على محتوى البحث في حالة ما إذا كان جيدا، أما إذا أساء الباحث صياغته فقد يؤدي إلى عزوف القارئ عن الرغبة في معرفة مضمونه.

لذا يجب على الباحث أن يحرص على ضبط عنوان بحثه من خلال إخضاعه لجميع مقاييس العنوان الجيد، ولا ينبغي أن يستهتر في هذه المرحلة ويجعلها أمرا هامشيا بل لابد أن يعطيها قدرا من الاهتمام، وسنوضح شروط ضبط العنوان من خلال المخطط الآتي: